ومن لم يهد مه بعد اباته نقدمه على شرفه الاول وحسن رايه الاخر ومن كان له شرف متقدم ولم يصن ذلك حياطة
له ولم يرد رعه تثمير المغارسه فالحق باباته من رفعة حاله ما يقتضيه سابق شرفهم والحق به في خاصته ما الحق بنفسه
ولا تأذن له الا دبرا والاسرار ولا تلحقه بطبقة الاولين واذا ورد كتاب عامل من عمالي فلا تحجبه عني طرفة عين
الا ان اكون على حال لا تستطيع الوصول الي فيها واذا اتاك من يدعي النصيحة لنا فلتكتبها سرا ثم ادخله بعد ان
تستأذن له حتى اذا كان مني بحيث اراه فادفع الي كتابه فان احمدت قبلت وان كرهت رفضت وان اتاك عالم
مشتهر بالعلم والفضل يستأذن فأذن له فان العلم شريف وشريف صاحبه ولا تحجبن عني احدا من افناء الناس
اذا اخذت مجلسي مجلس العامة فان الملك لا يحجب الا عن ثلاث عي يكره ان يطلع عليه منه او بخيل يكره ان يدخل
عليه من يسأله او ريبة هو مصر عليها فيشفق من ابدائها ووقوف الناس عليها ولا بد ان يحيطوا بها علما وان
اجتهد في سترها وقد اخذ هذا المعنى الاخير محمود الوراق فقال اذا اعتصم الوالي باغلاق بابه ورد ذوي الحاجات
دون حجابه ظننت به احدى ثلاث وربما رجمت بظن واقع بصوابه اقول به مس من العي ظاهر ففي اذنه
للناس اظهار ما به فان لم يكن عي اللسان فغالب من البخل يحمي ماله عن طلابه وان لم يكن لا ذا ولا ذا فريبة
يكتمها مستورة بثيابه اقام عبد العزيز بن زرارة الكلابي على باب معاوية سنة في شملة من صوف لا يأذن له ثم
اذن له وقربه وادناه ولطف محله عنده حتى ولاه مصر فكان يقال استأذن اقوام لعبد العزيز بن زرارة ثم صار
يستأذن لهم وقال في ذلك دخلت على معاوية بن حرب ولكن بعد يأس من دخول وما نلت الدخول عليه حتى
حللت محلة الرجل الذليل واغضيت الجفون على قذاها ولم انظر الى قال وقيل وادركت الذي املت منه
وحرمان المزيد العجول ويقال انه قال له لما دخل عليه يا امير المؤمنين دخلت اليك بالامل واحتملت جفوتك
بالصبر ورأيت ببابك اقواما قدمهم الحظ وآخرين اخرهم الحرمان فليس ينبغي للمقدم ان يامن عواقب الايام ولا
للمؤخر ان ييأس من عطف الزمان واول المعرفة الاختبار فابل واختبر ان رأيت وكان يقال لم يلزم باب السلطان
فصبر على ذل الحجاب وكلام البواب والغى الانف وحمل الضيم وادام الملازمة الا وصل الى حاجته او الى معظمها قال
عبد الملك لحاجبه انك عين انظر بها وجنة استلئم بها وقد وليتك ما وراء بابي فما تراك صانعا برعيتي قال
انظر اليهم بعينك واحملهم على قدر منازلهم عندك واضعهم في ابطائهم عن بابك ولزوم خدمتك مواضع استحقاقهم
وارتبهم حيث رتبتك واحسن بلاغهم عنك وابلاغك عنهم قال لقد وفيت بما عليك ولكن ان صدقت ذلك
ذلك فعلك وقال دعبل وقد حجب عن باب مالك بن طوق لعمري لئن حجبتني العبيد لما حجبت دونك البادية
سأرمي بها من وراء الحجاب شنعاء تاتيك بالداهية تصم السميع وتعمي البصير ويسأل من مثلها العافية وقال آخر
سأترك هذا الباب ما دام اذنه على ما ارى حتى يلين قليلا فما خاب من لم يأته مترفعا ولا فاز من قد رام فيه
دخولا اذا لم نجد للاذن عندك موضعا وجدنا الى ترك المجيء سبيلا وكتب ابو العتاهية الى احمد بن يوسف الكاتب
وقد حجبه لئن عدت بعد اليوم اني لظالم سأصرف وجهي حيث تبغى المكارم متى يفلح الغادي اليك لحاجة و
نصفك محجوب ونصفك نائم يعني ليله ونهاره استأذن رجلان على معاوية فأذن لاحدهما وكان اشرف منزلة
من الآخر ثم اذن للآخر فدخل فجلس فوق الاول فقال معاوية ان الله قد الزمنا تأديبكم كما الزمنا رعايتكم وانا لم نأذن
له قبلك ونحن نريد ان يكون مجلسه دونك فقم لا اقام الله لك وزنا وقال بشار تأبى خلائق خالد وفعاله
ان لا تجنب كل امر عائب واذا اتينا الباب وقت غدائه ادنى الغداء لنا برغم الحاجب وقال آخر يهجو يا امير اعطي
جريبا من الارض له تسعة من الحجاب قاعدا في الخراب يحجب فيه ما سمعنا بحاجب في خراب وكتب بعضهم الى ابي جعفر
محمد القسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب ابا جعفر ان الولاية لم تكن منبلة قوما فانت لها انبل فلا ترتفع عنا
لامر وليته كما لم يصغر عندنا شانك العزل ومن جيد ما مدح به بشر بن مروان قول القائل بعيد مراد الطرف
ما رد طرفه حذار الغواشي باب دار ولا ستر ولو شاء بشر كان من دون بابه طماطم سود او صقالبة حمر ولكن بشر

يستر الباب للتي يكون له في غبها الحمد والاجر وقال بشار خليلي من كعب اعينا اخاكما على دهره ان الكريم يعين ولا تبخلا
بخل ابن قزعة انه مخافة ان يرجى نداه حزين اذا جئته للعرف اغلق بابه فلم تلقه الا وانت كمين فقل لابي يحيى متى تدرك
العلا وفي كل معروف عليك يمين وقال ابرهيم بن هرمة هش اذا نزل الوفود ببابه سهل الحجاب مؤدب الخدام
واذا رأيت صديقه وشقيقه لم تدر ايهما ذوو الارحام وقال آخر واني لاستحيي الكريم اذا اتى على طمع عند اللئيم
يطالبه وارثي له من مجلس عند بابه كمرثيتي للطرف والعلج راكبه وقال عبد الله بن محمد بن ابي عيينة اتيتك
زائرا لقضاء حق فحال الستر دونك والحجاب ورأيي مذهب عن كل ناء بجانبه اذا عز الذهاب ولست بساقط في قدر
قوم وان كرهوا كما يقع الذباب وقال آخر ما ضاقت الارض على راغب تطلب الرزق ولا راهب بل ضاقت الارض
على شاعر اصبح يشكو جفوة الحاجب قد شتم الحاجب في شعره وانما يقصد للصاحب الاصل ان للوالي خاصة وبطانة
فيهم استيثار وتطاول وقلة انصاف فاحسم مادة اولئك بقطع اسباب تلك الاحوال ولا تقطعن لاحد من حاشيتك
وخاصتك قطيعة ولا يطمعن منك في اعتقاد عقيدة تضر بمن يليها من الناس في شرب او عمل مشترك يحملون مؤونته
على غيرهم فيكون مهنأ ذلك لهم دونك وعيبه عليك في الدنيا والآخرة والزم الحق من القريب والبعيد وكن في ذلك
صابرا محتسبا واقعا ذلك من قرابتك وخاصتك حيث وقع وابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه فان مغبة ذلك محموده
وان ظنت الرعية بك حيفا فاصحر لهم بعذرك واعدل عنك ظنونهم باصحارك فان في ذلك اعذارا تبلغ فيه حاجتك
من تقويمهم على الحق الشرح نهاه عن ان يحمل اقاربه وحاشيته وخواصه على رقاب الناس وان يمكنهم من الاستئثار
عليهم والتطاول والادلال ونهاه عن ان يقطع احدا منهم قطيعة او يملكه ضيعة تضر بمن يجاورها من السقاة والدهاقين
في شرب يتغلبون على الماء منه او ضياع يضيفونها الى ما ملكهم اياه واعفائهم من مؤونة حفر او غيره فيعفيهم الولاة
منه مراقبة لهم فيكون مؤونة ذلك الواجب عليهم قد اسقطت عنهم وحمل ثقلها على غيرهم ثم قال ع لان منفعة ذلك
في الدنيا تكون لهم دونك والوزر في الآخرة عليك والعيب والذم في الدنيا ايضا لاحقان لك ثم قال له ان اتهمتك
الرعية بحيف عليهم او ظنت بك جورا فاذكر لهم عذرك في ذلك وما عندك ظاهرا غير مستور فانه الاولى والاقرب
الى استقامتهم لك على الحق واصحرت بكذا اي كشفته مأخوذ من الاصحار وهو الخروج الى الصحراء وحامة الرجل اقاربه
وبطانته واعتقدت عقدة اي ادخرت ذخيرة والمهنأ مصدر هنأه كذا ومغبة الشيء عاقبته واعدل عنك ظنونهم
نحها والاعذار اقامة العذر رد عمر بن عبد العزيز المظالم التي احتقبها بنو مروان فابغضوه وذموه وقيل انهم سموه فمات
وروى الزبير بن بكار في الموفقيات ان عبد الملك بن عبد العزيز دخل على ابيه يوما وهو في قائلته فايقظه وقال له ما
يؤمنك ان تؤتى في منامك وقد رفعت اليك مظالم لم تقض حق الله فيها فقال يا بني ان نفسي مطيتي ان لم ارفق بها لم تبلغني
اني لو اتعبت نفسي واعواني لم يكن ذلك قليلا حتى اسقط ويسقطوا واني لاحتسب في نومتي من الاجر مثل الذي احتسب
في يقظتي ان الله جل ثناؤه لو اراد ان ينزل القرآن جملة لانزله ولكنه انزل الآية والآيتين حتى استكثر الايمان في قلوبهم
ثم قال يا بني مما انا فيه امر هو اهم الي من اهل بيتك هم اهل العدة والعدد وقبلهم ما قبلهم فلو جمعت ذلك في يوم
واحد خشيت انتشاره علي ولكني انصف من الرجل والاثنين فيبلغ ذلك من وراءهما فيكون انجع له فان يرد الله اتمام
هذا الامر اتمه وان تكن الاخرى فحسب عبد ان يعلم الله منه انه يحب ان ينصف جميع رعيته وروى جويرية بن اسماء
عن اسمعيل بن ابي حكيم قال كنا عند عمر بن عبد العزيز فلما تفرقنا نادى مناديه الصلوة جامعة فجئت المسجد فاذا عمر على
المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان هؤلاء يعني خلفاء بني امية قبله قد كانوا اعطونا عطايا ما كان ينبغي لنا ان
ناخذها منهم وما كان ينبغي لهم ان يعطوناها واني قد رأيت الآن انه ليس علي في ذلك دون الله حسيب وقد بدأت
بنفسي والاقربين من اهل بيتي اقرأ يا مزاحم فجعل مزاحم يقرأ كتابا كتابا فيه الاقطاعات بالضياع والنواحي ثم يأخذه عمر بيده
فيقصه بالجلم لم يزل كذلك حتى نودي بالظهر وروى الفرات بن السائب قال كان عند فاطمة بنت عبد الملك بن مروان جوهر
جليل وهبها ابوها لم يكن لاحد مثله وكانت تحت عمر بن عبد العزيز فلما ولي الخلافة قال لها اختاري اما ان تردي جوهرك وحليك

Copyright ... University